كتب

عن منشورات ذات السلاسل، بالكويت، صدر كتاب «معجم تراجم أعضاء رابطة الأدباء الكويتيين»، تأليف طلال الرميضي وأبرار ملك.

صدرت حديثًا عن بيت الياسمين للنشر والتوزيع، في مصر، مجموعة قصصية بعنوان «نوران»، للكاتب محمد عبدالستار المليجي.

وقعت أمس الكاتبة حنان رحيمي كتابها الصادر عن الدار العربية للعلوم ناشرون بعنوان «بائعة الأعشاب» وذلك ضمن فعاليات معرض بيروت الدولي للكتاب.

«النهر وأنا» كتاب في حضور التشكيلي الراحل رافع الناصري

● فنان وهب من حياته نصف قرن للفن والإنسان والوطن

الفنانون والمبدعون هم من الذين يتشبثون ببلدانهم ويعطونها أعمارهم معتصرة في أعمالهم الفنية، هكذا كان الفنان التشكيلي العراقي الراحل رافع الناصري، الذي وهب جل أعماله للطبيعة ولكل مكونات وطنه العراق، بداية من نهريه العظيمين دجلة والفرات إلى ذرات ترابه، فكان الفن عنده بذلا وجهدا دائمين لا استكانة فيهما ولا كسل، لذلك ظل الفنان إلى آخر أيامه معطاء، لم توقف ريشته السنوات المسرعة أو بشاعة الواقع الذي عاشه ويعيشه بلده.

علي إبراهيم الدليمي

❏ نظمت دائرة الفنون التشكيلية في وزارة الثقافة العراقية مؤخرا، في قاعة عشتار، ندوة استذكارية خاصة عن مسيرة وتجارب الفنان الراحل رافع الناصري، تحدث فيها كل من الأساتذة النقاد عادل كامل، وعاصم عبدالأمير وجواد الزيدي وصلاح عباس.

وأقيم على هامش الندوة أيضا حفل توقيع كتاب خاص عن الفنان الناصري، المعنون بـ"رافع الناصري، النهر وأنا.. عشق على مرّ السنين" الذي أصدرته دائرة الفنون التشكيلية بالتعاون مع دائرة قصر المؤتمرات، في وزارة الثقافة، وهو من تحرير وإعداد الشاعرة والناقدة مي مظفر زوجة الفنان الراحل، والناقد صلاح عباس -صاحب فكرة إعداد هذا الكتاب- وقد ضم مجموعة من المقالات النقدية، والشهادات الحية، التي كتبها البعض من زملائه الفنانين وتلامذته والنقاد، وهم كل من الأساتذة: ضياء العزاوي، ومي مظفر، وفاروق يوسف، وعادل كامل، وعاصم عبدالأمير، وإبراهيم رشيد، وعمار داود، ومظهر أحمد، وسامر أسامة، وهناء مال الله، فضلا عن موضوع كتبه الفنان الراحل بقلمه عن بداياته، كما احتوى الكتاب على مجموعة كبيرة من أعماله المنتخبة، وسيرة دقيقة التوثيق للفنان الراحل، مع صور أرشيفية شخصية، على مدى مسيرته الطويلة.

مسيرة فنان

يفتتح الكتاب بمقدمة من تأليف جمال العتابي، حيث يؤكد على أن هذا الإصدار يأتي كمحاولة للاطلاع على تجربة الفنان العراقي الراحل رافع الناصري، ثمّ ينوّه بمجهودات كافة فريق العمل الذي أنجز هذا الكتاب الأشبه بالوثيقة.

وضمّ الكتاب نصوصا بقلم الراحل ياسر الناصري متحدثا عن مسيرته، التي كان عنونها "النهر وأنا.. عشق على مرّ السنين"، التي بدأت في مدينته تكريت، مع النهر والسباحة والحصى والرمال، حتى انتقاله إلى بغداد، فقد كان بيته يقع على ضفة النهر التي لا يفصلها عنه سوى ممرّ للمشاة، وكان سعيدا جدا بذلك مع أصدقائه. ويحكي رافع الناصري عن ذكرياته مع الماء الذي صادفه في بحيرات وأنهار بيكين وباريس ومصر، حيث شكل الماء رافدا من روافد مخيلته.

◄ رافع الناصري يتميز برفعة الروح الخلاقة، فهو شخصية عراقية أصيلة، رقيق وحساس بشكل لا يصدق، وقوي وصلب لا يستسلم

وتحت عنوان "لندع الجمال الذي نعشق كائنا بما نفعل"، انسجاما مع مقولة ابن الرومي، كتب الفنان ضياء العزاوي في الكتاب عن رحلة الناصري إلى البرتغال (1967 -1969) والتي ساهمت في تحولات علاماته وما تضمنته من صراعات في التكوين الفني ضمن نتاجاته في اللوحة، فكان سفر الناصري إلى البرتغال بمثابة العصا التي كسرت كل ضوابطه الصينية على صعيد التكوين والموضوع.

كما كتبت الناقدة مي مظفر مساهمتها في الكتاب بعنوان "النهر الأول: رافع الناصري.. الغربة وتحولات الأسلوب"، حيث أكدت على الرغم من أن الناصري قد غادر بغداد في 1991، فقد كانت تحاصره هواجس الخوف من مستقبل مظلم، منذ الحرب العراقية الإيرانية، حتى تجلت بوادر التعبير عن تلك المشاعر في سلسلة أعماله الموسومة "أدعية لبغداد". ويقول الناصري في مقدمة دليل معرضه الشخصي الذي أقامه في عمان 2010، تحت عنوان "ما بعد الزمن": في الغربة، ومع تقدم سنوات العمر، يتداخل الزمن تلقائيا ما بين ماض وحاضر، وما بين قديم وحديث، حينها تتوالى الصور والذكريات والأحداث الكبيرة والصغيرة، لتشكل الملامح الرئيسية لكل حالة إبداعية، وفي الفن تمتزج الأفكار والألوان والأشكال مع ذلك الزمن فتكون حالة واحدة تستمد حياتها من تلك التجليات الإنسانية لتصبح لوحة، وفي أعمالي الفنية التي أنتجتها في السنوات السبع الأخيرة جزء من هذا التماهي مع الزمن.

الطبيعة والواقعية

"شيء منه يقع في السماء" كان عنوان مساهمة الناقد فاروق يوسف، حيث يلفت الناقد إلى أن ضربة رافع الناصري على سطح اللوحة هي أشبه بالموجة التي تمحو ما قبلها، ومع ذلك فلا يزال هناك شيء من الطبيعة التي محاها يتثاءب بين يديه، فقد تعلمت فرشاته دروسا في السفر عبر الزمن، تنسى لتتذكر وتتذكر لتنسى، أما تجريدياته فتشف عن طبيعة يخالها المرء قد ذهبت بعيدا، وقد أخلص رافع الناصري للرسم بالقوة نفسها، فقد كان مخلصا للطبيعة، إذ كان الناصري رساما للمعاني التي لا يمكن أن ندركها إلا بعد تحررنا من قيود وجودنا الأرضي، شيء منه يقع في السماء.

ويؤكد الناقد عادل كامل، أن رافع الناصري، على مدى نصف القرن الذي أمضاه في الفن، لم يتخل عن دور المعلم لنفسه، وللآخرين، فالمعرفة عنده ممارسة يومية، وهي تحافظ على شرعيتها حيث امتدت ضمن الحكمة القائلة: إن الفن هو العمل الذي يقابل الفراغ أو الكسل.

ويركز الناقد عاصم عبدالأمير، على أن "رافع الناصري قطاف النزع الأخير، إذ أن انضمامه إلى جماعة الرؤية الجديدة عام 1969، يعدّ تدشينا لإطلاق الموجة الجمالية تماشيا مع جيل يريد أن يرى نفسه ضمن ركب التخاطب مع الآخر، آخذا بعين الاعتبار جوهر الفعل الجمالي، والخطاب بوصفه نظاما بصريا له ضروراته، وليس في الإصغاء للوازم التشخيصية وميكانيكيتها المقيدة.

ويحيلنا الفنان براهيم رشيد إلى أن "رافع الناصري فنان الواقعية الشعري": كان فنان الطبيعة والواقعية الشعرية المدهشة، بصره لم يكل من استقطاب كل تلك الصور التي عايشها وتجذرت ونمت في ذاكرته، فوضعها في لوحة هي أشبه بأفق يمضي نحو آفاق غير منتهية، أصابعه لم تمل يوما من تغيير ما هو نمطي وتقليدي، لقد تحدى الأشكال والألوان المتوارثة والتقليدية، وابتكر أسلوبا جديدا يجمع بين تقنيات فن الحفر "الكرافيك" وفن الرسم بالأكريليك، وتميز به وحده ليحتل مكانا رائدا في حداثة الفن التشكيلي العراقي والعربي.

ويدلي البعض من تلامذة الناصري الملازمين له، بشهاداتهم الحية في حق أستاذهم، فقد قال الفنان سلمان داود: رافع الناصري معلمي ودليلي إلى رفعة الروح الخلاقة، فهو شخصية عراقية أصيلة، رقيق وحساس بشكل لا يصدق، وقوي وصلب لا يستسلم، متفائل دائما، وكلما التقيه ابتهاجا بالشحنة الإيجابية التي اكتسبها منه بسبب طبيعته الحيوية لكونه مسكونا بالأمل، وكم أدهشني تألقه وتفجر طاقته الإبداعية، إنه لم يستسلم أبدا، حتى في محنة مرضه اللعين كان يعمل ويعمل بأناقة ودقة، فالعمل عنده عبادة ومنتهى السعادة.

فرشاة رافع الناصري، تنسى لتتذكر وتتذكر لتنسى

◄ كان الناصري فنان الطبيعة والواقعية الشعرية المدهشة، بصره لم يكل من استقطاب الصور التي عايشها

ونقف عند شهادة أخرى من تلميذه الفنان مظهر عارف قائلا: حياة الفنان رافع الناصري وأعماله، وهو رائد فن الكرافيك في العراق، ألهمت العديد من الطلاب والفنانين العراقيين على حدّ سواء، وشاعت شهرتها من خلال إنجازاته الرائعة في الفن البصري، لقد كان فنانا مثاليا وإنسانا صادقا.

ويستذكر تلميذه الفنان سامر أسامة أنه كان للأستاذ الناصري الفضل الأول في جعل قسم الكرافيك مختلفا عن بقية أقسام المعهد، فبالإضافة إلى نوع العمل التقني، وصرامة تقاليده التي كان الأستاذ الناصري يشدد عليها حتى تكون بذلك كالطقوس الممارسة في أماكن العبادة، لقد كانت الحرية هي ما يؤكد على تقديسها وممارستها في العمل والفكر.

وتختم الفنانة هناء مال الله معبرة عن اعتزازها: كنت محظوظة جدا عندما تلقيت دروسي الأولى في الفن بمعهد الفنون الجميلة في بغداد على أيدي فنانين معاصرين كبار ومؤثرين كالأستاذ رافع الناصري.

مكتبة تمكروت

حسن الوزاني

❏ زرتُ قبل فترة مكتبة تمكروت الكائنة قرب مدينة زاكورة، جنوب المغرب. الساعة التي قضيتُها هناك لم تكن بالتأكيد كافية للاطلاع على ذخائر المكتبة، غير أنها كانت كفيلة للاقتراب من وضعية مكتبة آيلة للزوال، وهي التي ظلت طيلة قرون من بين أهم المكتبات بالمغرب والعالم الإسلامي.

الكتاباتُ التاريخية تختلف حول فترة تأسيس مكتبة تمكروت، ذلك لأن كل شيوخ الزاوية الناصرية ساهموا، ابتداء من القرن السابع عشر، بشكل أو بآخر، في مسار تأسيسها وتطويرها، بشكل تبدو معه المكتبة كما لو أنها جزء من مسار كل واحد منهم. فأبوعبدالله ابن ناصر قضى جزءا من عمره في جمع واستنساخ المخطوطات التي شكلت اللبنة الأولى لرصيد المكتبة. أما أبوالعباس ابن ناصر فقد جلب مئات المخطوطات من مصر. بموازاة مع ذلك، حرص أبوالعباس على تنظيم المكتبة، حيث عمل على تصنيفها وترتيبها حسب المجالات المعرفية، جاعلا لكل مجال علامة تميزه. وهو الأمر الذي قد يبدو سابقا على ظهور التصنيفات المكتبية الحديثة، بما فيها التصنيف العشري الذي أطلقه الأميركي مليفيل ديويي سنة 1867، والذي يعتبر الأكثر تداولا إلى حدّ الآن.

في نفس السياق، حرص محمد بن عبدالسلام الناصري على جلب عدد من المخطوطات أثناء رحلته إلى إستانبول، ومنها كتاب "الكمال" للحافظ عبدالغني المقدسي. وفعل ذلك أيضا غيره من شيوخ الزاوية أثناء رحلاتهم إلى مكة والمدينة ومصر وتونس. مكتبة تامركوت استفادت أيضا، سواء من ارصدة عدد من المكتبات الخاصة، ومنها مكتبة أبي الحسن الدمناتي، أو من المخطوطات التي كانت موقوفة على الزوايا الفرعية التابعة للزاوية الناصرية، ومنها زوايا فاس والرباط وتطوان. والنتيجة أن مكتبة تمكروت انتقلت من بضعة مخطوطات، فَضل مؤسسُ المكتبة أن يضعها، حسب محمد المنوني، على الحصير الذي كان قد أهدي له ليفترشه لنومه، إلى مكتبة تملك الآلاف من نفائس المخطوطات المغربية والمشرقية.

المكتبة ستعرف تراجعا مع مرور الزمن. حيث انحصر عدد المخطوطات في 4200 عنوان بداية السبعينيات، وهو الرصيد الذي توقف الراحل محمد المنوني في فهرسته. العددُ الحالي أقل بكثير، فبالإضافة إلى حوالي الألف عنوان لمخطوطات حُولت إلى الخزانة العامة بالرباط، يبدو أن هناك ذخائر أخرى قد تم تحويل اتجاهها إلى عدد من البيوت الخاصة. أما المخطوطات النفيسة المتبقية فقد تُركت لمختلف عوامل التلف. فالقاعة التي زرتها تبدو كمستودع لا يملك أدنى شروط حفظ مخطوطات يعود عمرها إلى مئات السنين. ويبدو من العاجل ترميم رصيد المكتبة ورقمنته. على الأقل كي لا تندم أرواح شيوخ الزاوية على إخفائهم مخطوطات المكتبة وراء الحيطان خوفا من وصول أيادي سلطات الاستعمار إليها. ربما كانت الأيادي تلك ستكون أكثر عناية بها.

* كاتب من المغرب

نجاة الصغيرة سيرة الضوء المسموع الذي أسعد الناس

❏ القاهرة – صدر عن دار الكرمة للنشر في القاهرة كتاب بعنوان "نجاة الصغيرة" لرحاب خالد، وهو كتاب يتناول سيرة حياة الفنانة المصرية نجاة الصغيرة وأهم محطات مسيرتها الفنية والحياتية.

بين صورة بالأبيض والأسود لصغيرة عمرها عامان، تتوسط شقيقيها بالمنزل، وصورة ملونة في حفل تكريم بدبي، تقع سيرة الفنانة المصرية نجاة الصغيرة، التي تحتفظ في خيال جمهورها بصورتها الطفولية الحالمة، رغم اقترابها من سن الثمانين عاما.

تقول الكاتبة رحاب خالد: إن نجاة محمد حسني، وهو الاسم الحقيقي للفنانة نجاة الصغيرة، كانت منذ سن مبكرة تقلد أم كلثوم، وتردد أغانيها وكانها شريط مسجل، وتوسلت إلى أبيها أن يأخذها مع إخوتها إلى إحدى حفلات سيدة الغناء العربي، حيث استمعت إليها بانتباه، وبعد ذلك أصبحت، وهي طفلة، مطربة للتخت الصغير في البيت. أما أعضاء ذلك التخت المنزلي، فكانوا إخوتها: سميرة للعود وفاروق للقانون وعزالدين للكمان، وهو الذي سيصبح لاحقا عازفا في فرقة أم كلثوم.

ولدت نجاة الصغيرة يوم 11 أغسطس 1936 لأب خطاط جاء من الشام إلى مصر عام 1912. وبرغ نجمها في سماء الطرب، منذ أن بدأت رحلة الغناء بالوقوف على المسرح أمام الجمهور عام 1942، ولقبت بقيثارة الغناء العربي، ووصفها البعض بصاحبة أدفأ صوت مصري، ضمن صفة من الصفات والألقاب العديدة التي وصفت بها الفنانة.

وقد رعت الفنانة كوكبة من المثقفين والفنانين في الشعر والتلحين والسينما، وصارت نجمة راسخة مكانتها، ولا يشبه صوتها أبدا من الأصوات السابقة أو اللاحقة. فتغنت نجاة بعدد من أشهر الأغاني العاطفية العربية، ومنها قصائد للشاعر السوري نزار قباني ولشاعر العامية المصرية عبدالرحمن الأبنودي وللشاعر المصري كامل الشناوي الذي أطلق عليها لقب "الضوء المسموع" إضافة إلى الكثير من الشعراء. كما اشتهرت بتاديتها لأدوار مميزة في السينما المصرية، ومن أشهر أفلامها "الشموع السوداء" و"7 أيام في الجنة" و"ابنتي العزيزة" و"جفت الدموع".

ويرصد كتاب "نجاة الصغيرة"، الذي يقع في 183 صفحة، بالصور والوثائق أعمال نجاة الغنائية والسينمائية منذ اغنيتها الأولى "غني يا كروان" التي أدتها في سبتمبر 1942، حتى اغنيتها الأخيرة "لا تنتقد خجلي" كلمات سعاد الصباح وتلحين كمال الطويل، والتي تغنت بها في حفل بمهرجان قرطاج يوم 28 يوليو 2001.

كما يضم الكتاب العشرات من الصور لنجاة منذ كانت في سن الثانية تجلس فوق كرسي ليقترب رأسها من قامة شقيقيها فاروق وسميرة.

وتتوالى الصور بالأبيض والأسود وصولا إلى صور ملونة، إحداها في حفل تكريمها بمهرجان القاهرة السينمائي الدولي 1984، وصور أخرى وهي تحيي حفلين بمهرجان قرطاج عامي 1999 و2001، حيث تقلدت في المهرجان الأخير وسام الاستحقاق الثقافي التونسي من الدرجة الأولى.

أما الصورة الأخيرة في الكتاب فترجع إلى 18 ديسمبر 2006 خلال حفل تكريم نجاة في دبي بمناسبة حصولها على جائزة "هؤلاء أسعدوا الناس" التي تمنحها مؤسسة سلطان بن علي العويس للرموز في الفنون والآداب.

«تاريخ مصر» يفوز بجائزة الشيخ حمد للترجمة

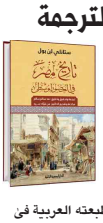

❏ الدوحة – حصل كتاب «تاريخ مصر في العصور الوسطى» ترجمة الدكتور أحمد سالم سالم على المركز الثالث بجائزة الشيخ حمد للترجمة والتفاهم الدولي في فئة الترجمة من اللغة الإنكليزية إلى اللغة العربية.

والكتاب الذي صدرت طبعته العربية في أغسطس 2014، وحتى الآن طبع منه ثلاث طبعات بالإضافة إلى طبعة خاصة بمشروع مكتبة الأسرة، يعتبر أول كتاب شامل يتناول تاريخ مصر الإسلامية بعرض موضوعي تحليلي ومزود بالصور النادرة ونماذج النقود المتداولة في هذه العصور. وكانت قد صدرت النسخة الإنكليزية من الكتاب في لندن عام 1901، للمستشرق الإنكليزي ستانلي لين بول. وهو من أهم الكتب التي صدرت عن هذه الفترة التاريخية، ويُدرك أهميته الباحث المتخصص في تاريخ مصر الإسلامية، كما يستمتع بقراءته القارئ المثقف، والقارئ العادي على السواء.

لمراسلة المحرر
culture@alarab.co.uk